حكمة القدر

أوّاهُ مِنْ ليلٍ مَنْ باتت تموج به ... شتّى العواطفِ مِنْ حُبٍّ ومِن حَذَرِ

يرى النجومَ، ولكن ليس يلمسُها ... يُثنيهِ بُعْدُ المدى، والخوفُ من خَطَرِ

إن هَـدّهُ وَهـنٌ، يغفو لِيُدركها ... بـالنّـوم، لكنّهُ يصحو على غَـرَرِ

كم ارتقى لِسماها مَتْنَ أجنحةٍ ... فلَم يَنَلْ غيرَ جهدِ البحثِ والسّفَرِ

ناجـته نجمتُـه يومـاً بأدمُعـها ... فـهالَهُ دمـعُها، والتـاعَ في كَـدَرِ

وشـفّ منـه حنـينٌ دافـقٌ أَلِـمٌ ... سرى لِمُهجتها، وانـداحَ في وَفَرِ

وصَبّ في جوفها نوراً، وأسلَمَها ... لِغفـوَةٍ بعد أنْ كَلّت مِن السّهَرِ

بـدا بأحلامها نجماً يُسامِرُها ... والحُبّ يُنشِدُها في غفلةِ القمَرِ

فكان (حُلْماً) حبيباً، ليس تُدركه ... وليسَ يُدرِكُها في عالَمِ البَشَرِ

يرنو إليها، فترنو مِلءَ أعيُنِها ... كِلاهما - سَغَباً[1] - يَقتاتُ من نَظَرِ

هي الأماني كبَرْقٍ خُلّبٍ[2] وَمَضَتْ ... (كادَتْ ولَمّا..)، فغَصّ الليلُ بالعِبَرِ

قد كان حظُّهما مِنْ كُلِّ ما بَنَيا ... بَيْناً[3]، وتلكَ أخيراً.. حِكْمَةُ القَدَرِ!

---

(١) سغباً: جوعاً.

(٢) برق خُلب: البرق الخادع الذي يومض ولا غيث فيه.

(٣) بيناً: فراقاً.